البحيرة

معربة عن لامارتين

من شـاطىءٍ لـشـواطىءٍ جـددِ
يـرمـي بـنـا لـيـلٌ مـن الأبـدِ
مـا مَـرّ منـه مضى فلم يعـدِ
هـيهـات مـرسـى يـومِـه لـغـدِ!

* * *

سـنـةٌ مضت! وختـامُـهـا حـانـا
والـدهـرُ فـرّق شـمـلَنـا أبـدا
نـاجِ الـبـحـيـرةَ وحـدك الآنـا
واجلسْ بهـذا الـصخـرِ منفـردا!

* * *

قـل للبحـيـرةِ تـذكـريـن وقـد
سكـن الـمسـاءُ ونـحـن بـالـلجِّ
لا صـوت يسمع في الـدنى لأحـدْ
الا صـدى الـمجـدافِ والـمـوجِ

* * *

فـاذا بـصـوتٍ غـيـر مـعـتـادِ
هـزّ الـسكـونَ هـتـافـهُ الـعـذبُ
أصغى الـعـبـابُ ورجَّـع الـوادي
أصـداءَه وتـنـاجـتِ الـسـحـبُ

* * *

يـا دهـر فـي رفـق ولا تـدرِ:
سـاعـاتـه فـي هـيـنـة وقفى
حـتـى تـتـاح هـنـاءةُ الـعـمـرِ
وتـطول لـذتُـهـا لـمـقـتـطفِ

* * *

هـلا الـتـفـتَّ لـذلـك الـكـونِ
وعلمت كم في النـاس من بـاكي
يـدعـوك خـذني والأسى المضنيْ
خـلِّ الممتِّـعِ وامضِ بـالشـاكي

* * *

هـذا الـنـعـيـم وهـاتـه الـمـحـنُ
يـتـنـافـسـان الـدهـر اقـلاعـا
فـبـأي عـدلٍ أيـهـا الـزمـنُ
تـتـشـابـهُ الـحـالان إسـراعـا

* * *

يـا أيـهـا الأبـد السحيـق أجبْ
وتـكـلمـي يـا هـوة الـمـاضـي
مـا تـصـنـعـان بـأشـهـرٍ وحـقـبْ
ونـعـيـم عـمـرٍ غـيـر مـعـتـاض

* * *

نـاج الـبحيـرةَ والـصـخـورِ وعُـدْ
فـاسـتـحـلِف الأغـوارَ والـغـابـا
قـل! صُـنْ ذكـر غـرامنـا فـلقـدْ
صـين الـشـبـابُ عـليـك أحقـابـا

* * *

ولـتبـق يـا هـذي الـبحيـرة فـي
حـالـيـك ثائرة وهـادئـةً
فـي بـاسـق لـلمـاء مـنـعـطفٍ
فـي رائـعـاتِ الـصـخـر نـاتئـةً

* * *

فـي عـابـر النسمـتِ مـرتجفًـا
في النجم فـضض صفـحـةَ المـاءِ

فـي الـريـح أنّ أنـيـنـه وهـفـا
في الغصن نفَّسَ حـر أحشـاءِ

* * *

فـي الـجـو مـعـتـبـقـاً بـريّـاكِ
خـطرت مـلاعـبـة رقـيـق صـبـا
فـي كـل هـذا هـاتـفٌ بـاكـي
سـيـقـول يـا أسـفـا لقـد ذهـبـا!